بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بيان واستنكار

حول ظاهرة التعدي على الإسلام والغلو في التكفير

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنَّ ممَّا لوحظ في الآونة الأخيرَة ظهورَ موجةٍ منَ الأصوات النَّشاز لبعض الكُتَّاب والصُّحفيِّين الَّذين رفَعُوا عقيرتَهم بكلمات تحملُ أنواعًا من الإلحاد، وصُوَرًا من الطُّعون في الدِّين والتَّشكيك في أصوله، ورميِ علمائِه المتقدِّمين بالعَتَه والسَّفَه، وتشويه صورة السَّلف الصَّالحين، ومحاولة فرض قواعد جديدة لفهم القرآن والسُّنَّة، ونشر تصوُّرات غريبة لمعنى الدِّين والتَّديُّن وغير ذلك من الأمور المُقرفة الَّتي يمجُّها سمعُ كلِّ مسلم سويِّ العَقل سليمِ الفطرة؛ وهو ينبئ عن حقد دفين وجهلِ أصحابه بأبجديَّات الإسلام وبُعْدِهم الكبير عن معانيه الصَّحيحة السَّامية، كما ينبئ عن جُرأتِهم القَبيحة على الدُّخول فيما لا يُحسنون، والخوضِ فيما لا يُتقنون، ومَن تكلَّم في غير فنِّه أتى بالعَجائب.

ومن هذه النَّماذج الغَريبة مديرةُ جريدة الفجر التي نشرت يوم الخميس (05/ 02/ 2015م) على صفحات جريدتها مقالةَ سوءٍ على خلفيَّةِ استنكَارها لما قام به تنظيم الدَّولة (داعش) من حرقِ الطَّيَّار الأردني؛ وممَّا جاء في مقالتها السَّيِّئة قولُها: «لا تقولوا الدِّين بريء منهم؛ لأنَّهم ومنذ السَّنوات الأولى للإسلام برَّروا بموجبه القَتل والسَّبيَ، وحلَّلوا الغنيمة التي هي سرقةٌ وعدوانٌ على الغير وعلى ملكه وعرضه، ما كانوا ليناصروا الرَّسول لولا الغنيمة والسَّبايا».

وقولها: «توقَّفوا عن الدِّفاع أنَّ الإسلام بريء منهم، هو ليس بريئًا منهم، منذ أن تولَّى المعتوهون ومهزوزو النُّفوس وظيفةَ نقلِ الحديث وتفسيرِ القرآن وفقًا لعُقَدِهم، حرِّروا القرآن والدِّين، وحرِّقوا كتب المجنون ابن تيمية»!!

ثمَّ تقول: «احرقوا كتب التَّفاسير والحديث، نظِّفوا الإسلام من نفاق المتأسلمين...»!!

وتقول أيضًا: «سيرة السَّلف الصَّالح ليست كلُّها صالحة..»!!

وغير ذلك من الإفك والبهتان الذي يحمله قلبُها من رواسب الغلِّ والعداء لهذه الأمَّة ولدينها، وسطَّرته يدُها الآثمة، ومن آثامها السَّابقة أنَّها كانت قد خطَّت في حسابها الخاصِّ على (الفايسبوك) عبارة باللُّغة الفرنسيَّة مفادها: أنَّها تقف منْ خالصِ قلبها مع الصَّحيفة الفرنسيَّة المسيئة لنبيِّنا ﷺ برسوماتها السَّاخرة.

ومثلُها في السُّوء والجرأةِ القبيحةِ والنَّيل المقصود من مصادر الإسلام الموثوقةِ ـ الَّتي أَجْمَعَ أهلُ ملَّةِ الإسلامِ قاطبةً منذُ فَجرِ الإسلام وإلى يوم النَّاس هذا على صحَّتِها والوُثُوقِ بها والرُّجوعِ إليها باعتبارِها مادَّةَ الإسلامِ ومرجعيَّةَ أهلِه ـ ما نشرتُه جريدةُ «الشُّروق اليوميَّة» في عددها (4640) بتاريخ (6/ 02/ 2015م) على لسان المُسمَّاة «فتيحة حرفوش»، وممَّا ذكرَتْهُ في حوارها المشؤوم قولُها: «يجب مراجعةُ كتب الحديث الَّتي تدَّعي الصِّحَّةَ بعد كتاب الله وتُخفِي بين دفَّتَيْها الكثير من المناقض للقرآن وسيرة المصطفى»!!

وقولها: «البخاري ليس كتابًا مُقَّدسًا، ولا كاملَ الصِّحَّة، وهو يحتاج إلى مراجعةٍ جِذرِيَّةٍ من علماء مُخلِصين لله وللدِّين»!!

وقبلهما الكاتب الصّحفي «كمال داود» الذي أصدر روايةً هزيلةً أخرجها من هزالها الإعلام الغربي لا تحمل شيئًا من القِيم والأخلاق، إلَّا منكرًا من القول وزورًا، ونطقًا بالكفر واستعداءً على الذَّات الإلهيَّة، واستخفافًا باللُّغة والدِّين والقرآن؛ إلى غير ذلك من زُبالةِ الأفكار وهُراءِ الكلام الَّذي تَحمِلُ رياحَه المُنتِنَةَ بين الفَينَةِ والأخرى ـ للأسف ـ بعضُ وسائل إعلامِنا المحلِّيَّةِ.

ولعلَّ قائلًا يزعُمُ أنَّ مثل هذه المقولات إنَّما دفع إليها مظاهر التَّطرُّف والغلوِّ في التَّكفير التي ينتهجها بعضُ المنتسبين إلى الإسلام والمحسوبين عليه؛ مثل تنظيم الدَّولة (داعش) وما يرتكبه من جرائم وشناعات؛ والصَّوابُ أن يُبيَّن ضلالُ هؤلاء الخوارج دونَ أن نعود بالنَّقض على شيءٍ منَ الدِّين لا في أصوله، ولا في فروعه، ولا في رموزه وأعلامه؛ فالخوارجُ ـ ومنهُم (داعش) ـ قد حذَّر

منهم النَّبيُّ ﷺ وأخبَر عن ظُهورهم وأمَر بقَتلهم وقتالهم وفق الضَّوابط الشَّرعيَّة، بل قال: «**لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ؛ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» [البخاري (3344)، ومسلم (1064)]، وذكر كثيرًا من أوصافهم ليُعرفوا فيُحذروا، ولا يُغتَرَّ بهم؛ فإنَّهم مارقَةٌ «**يمرُقُونَ منَ الدِّين كَما يمْرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّميَّة**»، و«**هُمْ شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وقَتَلُوهُ**» [أبو داود (4765)]، فكلُّ مَن كانَ له مسكةٌ مِن عقل ونزرٌ من علمٍ يدركُ جزمًا أنَّ الخوارج ـ ومنهم (داعش) ـ فرقة ضالَّةٌ وطائفةٌ منحرفةٌ بعيدةٌ كلَّ البُعد عن العلم الصَّحيح وأهله، فهم لا يَصْدُرونَ عن عِلْمٍ ودَليل، ولا ينطلقون مِن حجَّة وبُرهان، لذا لا يُمكن نسبةُ أفعالهم الشَّنيعة للإسلام، لأنَّها ناتجةٌ عن سوء فَهْمِهم له، ولكونهم كما قال ﷺ: «**يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ الله، ولَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِالله مِنْهُمْ**» [أبو داود (4765)].

فهل بعد هذَا البيان الصَّريح، وهو أنَّ الإسلام بريءٌ مِن قبائحِهم ووحشيَّتِهم؛ يأتينا أفَّاكٌ من الأفَّاكين ويأبى إلَّا أن يُلحقَهم بالإسلام ويُلحقَ الإسلامَ بهم، ثمَّ يجعل ذلك سلَّمًا وذريعةً للطَّعن في نصُوص الوحي أو القدح في العلماء الَّذين يستَشهد هؤلاءِ الخوارجُ بأقوالهم وكلامِهم بغير حقٍّ، فالخوارج مُنحَرفون في فِكْرهم وفَهْمِهم، ومحرِّفون لنُصوص الوحيِ، ومزوِّرون لكلام العُلماء، فلا مجال للتَّلبيس والتَّدليس على النَّاس؛ لكنَّه حالُ طائفةِ العلمانيِّين والحداثيِّين والتَّنويريِّين الَّتي لا تقلُّ شنَاعةً عن هؤلاء الخوارج في كونهم غلاة مارقة أيضًا يمرقُون من الدِّين، ويحرِّفون آياته وأحاديثه، ويلوون أعناق معانيه لأهوائهم وشهواتهم، ليكون آخر مَطافِهم الانسلاخ منَ الدِّين.

وإنَّ الَّذي يحزُّ في النُّفوس أن يُنشَر مثلُ هذا الكلام الشَّنيع على صفَحات الجرائد، وعلى مواقع التَّواصل الاجتماعي دون رقيبٍ أو حسيب في بلدٍ دينُه الإسلام؛ **وعليه فإنَّنا نَهيبُ بكُلِّ مَن له سُلطةٌ وولايةٌ على أن يأخُذ على أيدي هؤلاء الجناة على الدِّين والوَطن بالسُّوء، والمتنكِّرين للثَّوابت والأصول، حتَّى يُكَفَّ شرُّهم ولا يَسري باطلُهم، فإنَّ إبطالَ الباطلِ وبيانَ الحقِّ شأنُ كلِّ مَن يَرعى ميثاقَ ربِّه ويَغَارُ لدينه، وإنَّ من أعظم مهام الدَّولَة في الإسلام هو حفظ الدِّين وصيانته، ودفع الأعادي والمشكِّكين في أصوله وثوابتِه؛ وأمَّا الحفاوةُ بأمثالِ هؤلاء المبطلين الطَّاعنين تحتَ دعوى حرِّيَّة الرَّأي والتَّعبير فهو إيذانٌ بزوال النِّعم وحلول النِّقم وسقُوط الدُّول.**

وعلى العقلاء وأهلِ الشَّهامةِ الفضلاءِ أن تَأخُذَ منهم الغَيرةُ مَبلَغَها، وتُحرِّكَ في أشجانِهم رُوحَ الدِّفاعِ عن الدِّين والانتصارِ له بالوسائل المشروعة؛ ليبقى الدِّينُ حَرَمًا مَصونًا، لا يرتَعُ فيه اللَّامِزُون ولا يَجُوسُ حِمَاهُ العابثون؛ فـ«إنَّ أصلَ الدِّين الغَيرةُ، ومَن لا غَيْرَةَ له لا دينَ له» [ابن القيم في «الجواب الكافي» (ص68)].

وتلك هي قوَّةُ الصَّادِقِين من أهلِه يَغارُون عليه، ويَعتَزُّون به ويُدافعون عنه وينتَصرونَ له، فالشَّرفُ لا يُنَالُ إلَّا بهذا الدِّين، ولا يُرتَقَى إلى العِزِّ بغيرِه سُلَّمًا، ولا صلاحَ إلَّا بالاسْتِمْسَاكِ به، ولا بقاءَ إلَّا لمن سارَ على نَهجِه، والذِّلَّةُ والصَّغارُ على مَنْ خالفَ أمرَه.

اللَّهمَّ انصُر دينكَ، وكتابَك، وسنَّة نبيِّك ﷺ، وعبادَك الصَّالحين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العَالمين.

الجزائر: يوم السبت 24 ربيع الآخر 1436هـ

الـموافق: 14 فـيـفـري 2015م

الموقِّعون:

أ.د. محمَّد علي فركوس	**د. عبد المجيد جمعة**	**د. رضا بوشامة**	**الشيخ عبد الحكيم دهاس**
الشَّيخ عزّ الدِّين رمضاني	**د.عبد الخالق ماضي**	**الشَّيخ توفيق عمروني**	**الشيخ عمر الحاج مسعود**
الشيخ عبد الغني عوسات	**الشَّيخ نجيب جلواح**	**الشَّيخ لزهر سنيقره**	**الشيخ عثمان عيسي**